مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 4: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(4): 2020.

الشعراء الظرفاء في العصر العباسي الوعي بالكتابة وسطوة النسق

عماد جغيم عويد
قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة ميسان / العراق
Emad2010130@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2020 /2/27
تاريخ قبول النشر: 2020 /3/ 11
تاريخ النشر: 2020 /10/2

المستخلص

يحاول البحث الموسوم بـــ (**الشعراء الظرفاء في العصر العباسي _ الوعيُ بالكتابة وسطوة النسق** _) مُقاربة متن الشعراء الظرفاء، والكشف عن وعيهم الكتابي، القائم على مجانبة الانخراط بصناعة الوعي الزائف المُتمثل بالتزلف للسلطة، وركوب مركب البيانات الزائفة، وتنميط صورة الآخر المُهمش (المرأة / الأسود)، فضلاً عن الوقوف على الاكراهات النسقية التي اعترضت نصوصهم الشعرية.

انبنى البحث على مدخلٍ ومحورين، خُصصَّ المدخل للتعريف بالشعراء الظرفاء في العصر العباسي، والخصائص النوعية لمُنجزهم الكتابي، أما المحور الأول وهو (**الوعي بالكتابة**) سيعالج ابرز تجليات نفي الوعي الزائف في مُدونة الشعراء الظرفاء، وسيشمل موضوعة (**الشعراء الظرفاء وجمالية القبح**).

أما امتثال الشعراء الظرفاء للأنساق الثقافية المُهيمنة فستتم معالجته بالمحور الثاني(**سطوة النسق**)، عبر فحص نصوص الشعراء الظرفاء ومدى استجابتها للأنساق الثقافية وسيتم ذلك عبر عنوانين فرعيين هما: **النصُّ الشعري تحت الطلب، والعنف**، ثمّ تُليَ البحث بخاتمةٍ تمثل نتائج البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات الدالة: الظرفاء، العصر العباسي، الوعي، سطوة، النسق.

The Witty Poets of Abbasid era Awareness of Writing and Strength layout

Emad Jghem Awead
Department of Arabic / College of Education / University of Misan /Iraq

Abstract

The research described (The witty poets of Abbasid era Awareness of writing and strength layout) Approach the row of poets and reveal awareness of the writing based on the aspect of engaging in the manufacture of false awareness of the swaying of power and riding the compound of false date and profiling image of the other In addition to identifying the compulsions that have been encountered in their poetic texts the research has established an entrance and two researchers dedicated the entrance to the definition of poets in the Abbasid era and the qualitative characteristics of their poetic texts.

The first theme is awareness of the writing and the moat prominent manifestations of false consciousness will be identified.

It will include its theme (the poets and the beauty of ugliness).

As for the compliance of the poets of the circumstances of the dominant cultural patterns it will be addressed with the second axis (the power of the theme) which includes: poetic text on demand , Violence.

Then you finish the research with its conclusion and a list of sources and references.

Key words: witty , Abbasied Age , awareness , dominance , layout.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المقدمة

لا يختلف اثنان على ما في التراث العربي من إشراقات ثقافية مائزة غذّت المجتمعات العربية، للوصول إلى مصاف الحضارات الكونية، وليس من باب إطلاق الكلام على عواهنه عبر المَقُولة الرائجة أن العصر العباسي هو العصر الذهبي للثقافة العربية، مع تحفظنا على ما فيه من انتكاسات معرفية تعرض لها العقل العربي، بتأثير السياسة والتوجهات الأيدلوجية القائمة على إزاحة المُخالف وتدجين المُحايد، ومن نتاجات العصر العباسي المعرفية طبقة الظرفاء –مدار البحث – التي شغلت حيزاً كبيراً في جسد الثقافة العربية، وقد مررت رؤاها الإنسانية ونجحت في أحايين، وأخفقت في أخرى.

ونحن في هذا الموضع نحاول أن نتلمس العلاقة بين الشاعر الظريف ونصه الشعري، القائمة على الوعي التام بمهمة الكتابة اجتماعياً، وثقافياً، فالشعراء الظرفاء كانوا ينطلقون في كتاباتهم الشعرية من صلب الواقع الثقافي للعصر العباسي، ويحاولون أن يبثوا الحسن الثقافي بمقابل القبح الذي رفضوه انتاجاً وتمثلاً، وهم بهذا يؤسسون لرؤية ثقافية تتغذى من تصالح الإنسان مع ذاته ومع الآخر، لكننا مع هذا لا يمكننا أن نغفل السطوة الثقافية للأنساق المتحكمة التي جعلت بعضهم يرضخون –شكلاً– لتلك الرؤى الضاربة بجذورها في الثقافة العربية.

استقام البحث على مدخلٍ يشمل التعريف الأولي بالشعراء الظرفاء، عبر الوقوف على طبقاتهم، والخصائص النوعية لنصوصهم الشعرية، وعلى محورين: يتمثل الأول بعنوان(الوعي بالكتابة)، وفيه سيتم التركيز على تجليات نفي الوعي الزائف الذي ابتعد عنه الظرفاء، واشتمل هذا المحور كذلك على موضوعة (الظرفاء وجمالية القبح) لتسليط الضوء على الفعل الشعري المتمركز حول اقتناص الجمال من رداء القبح الثقافي.

أما المحور الثاني (سطوة النسق) فسيحاول البحث الوقوف على امتثال الشعراء الظرفاء للأنساق الثقافية المُهيمنة، فضلاً عن المراوغات النسقية التي طبعت بعض النصوص الشعرية المتمثلة للنسق، وسيتم الاشتغال على سطوة النسق بموضوعتين فرعيتين هما: النص الشعري تحت الطلب، وموضوعة العنف التي تورط بها بعض الشعراء الظرفاء.

ثمَّ تُلي البحث بخاتمة تمثل أهم النتائج المتوصل إليها، وإحالات البحث وهوامشه، وقائمة المصادر والمراجع.

ولا يدعي البحث قول الكلمة الفصل في معرفة كنه هذه الطبقة الاجتماعية / الثقافية، بل يحاول تسليط الضوء عليها ليتم من خلالها الاطلاع على التراث الثقافي العربي في العصر العباسي بوجهة نظر جديدة تُساهم برسم صورة واقعية للتراث العربي قائمة على الدقة في اختيار الشاهد الأدبي والوعي بحقيقة محموله الثقافي، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

مدخل

الشعراء الظرفاء

هم مجموعة من الشعراء الذين اتصفوا بصفاتٍ خاصةٍ تفرقهم عن غيرهم من شعراء العصر العباسي، فخصائصهم الشكلية والمضمونية تتبنى على رواهم الفكرية القائمة على الوعي التام بالذات، والتصالح معها، والانفتاح على الآخر وتقبله.

وبما إنَّ العصر العباسي يوصف بأنه من أثرى العصور العربية (سياسياً ، واجتماعياً ، وثقافياً) فقد أنتج لنا حركات فكرية، ومجموعات اجتماعية، وتيارات ثقافية، متعددة ومتنوعة كان من أبرزها اجتماعياً طبقة الظرفاء التي أنتجتها البيئة العباسية الجديدة، القائمة على اختلاط الأجناس، وتفاعل الأقوام ثقافياً ، ولعل شخصاً من القدماء لم يلتفت إلى هذه الطبقة بشكلٍ منفصلٍ بعيداً عن تجاذبات الطبقات الأخرى كما فعل الوشاء في كتابه المُوشى أوْ الظرف والظرفاء، لكنّه قد ركّز على ظرفاء الطبقة الارستقراطية بالوقوف على سننهم، واخلاقهم، وملابسهم وتصرفاتهم (1،ص51، 52)، ومن أبرز صفات الظريف ((المروءة، والفتوة، والعفة)) (2،ص52) التي تناقضت مع شعراء الديارات،التي تقوم أشعارهم على المجانة السافرة، واللهو والاستهتار والزندقة، وتتمثل طبقة الظرفاء من الشعراء الموسوسين، والمتصعلكين، والمحارفين (3،ص6/14-15)، فكل هولاء الشعراء وما ينطبق عليهم من صفات ونعوت، هم شعراء ظرفاء أخذوا دورهم الثقافي في العصر العباسي تاثيراً، وتاثراً .

أما بالانتقال إلى النصوص الشعرية الموسومة بالظرافة فسنجد أنّ هناك صفات نوعية تشترك بها تلك النصوص، وتتفرع عنها بعض البنيات النصيّة، وبما إن مصطلح الظرافة من المصطلحات الملتبسة في المدونة العربية فقد ألقى بظلاله على النصوص الشعرية الداخلة ضمن هذا المُصطلح، ويزعم الباحث أنَّ المصطلح من المصطلحات غير القارة في منظومة النقد العربي؛ لتأثره بعملية التلقي والتداول (4،ص51-60، 116)التي تشحن المصطلح بدلالات قد تكون متقاطعة في بعض الأحيان، لكننا باختبار النصوص الشعرية الداخلة ضمن مصطلح الظرافة سنجد بنيات ثقافية حملها نصّ الظرفاء الشعري كالشفافية أو الشعر الذي لا يمكن لمسه حسب رأي الهمذاني *(5،ص122) مثل قول الخبز أرزي**:

نسيمُ عبيرٍ في غلالة ماءِ وتمثالُ نورٍ في أَديم هواءِ
حكى لؤلؤاً رطباً مُغشّى بجوهرٍ مُصفّى بفرطَيْ رقةٍ وصفاءِ
لقد رحم الرحمنُ رقةَ جســمهِ فجلَّلـــه من نورهِ برداءِ
يُرى مَلَكاً في االحسنِ في جبروتهِ فمن نور نورٍ في ضياء ضياءِ
تسربل سربالاً من الحُسنِ وارتدى رداءَ جمالٍ ، طُرِّزا ببهاءِ (6، ص 104)

والإشادة بالحسن، والتشهير بالقبح مثل قول ماني الموسوس *:

عَدِمْت جهالتي وفقدتُ حُمْقي لقد أَخطأتُ وجهَ طريقِ عشقي
كذبتُ على لساني في مُزاحٍ فقلتُ له: ولم أنطقْ بحقِّ
أَنا الصّبُّ المُسهَّد في هواكمْ وجَنَبْتُ المقالةَ محْضَ صِدْقِ
فبادرَ حين ملْتُ إلى اعتناقي بوجهِ عضايةٍ ونهاج سِلْقِ
وساقَيْ صعْوةٍ وبخطم قردٍ وريح كنائف وبنتنِ شدْقِ
تُرى ما أَخفتا شفتاهُ نحوي كأنَّ لُثاثَةً عُلّتْ بِدِبْقِ (7، ص3/244-245)

فضلاً عن الخصائص النوعية/الثقافية الأخرى التي سنقف عليها في متن البحث.

- **الوعي بالكتابة:** أدرك الشعراء الظرفاء عبر الإحساس بالكتابة أنَّها الخلق الجديد للعوالم، العوالم المتصارعة، والمتقاطعة، فقطيعة الواقع عبر التعالي عليه، أو الانغماس بالقبح الثقافي لا ينتج وعياً، وان أنتج فهو وعي زائف لا يستمر سترُ زيفه طويلاً، فراعي الثقافة المدجنة سيزول مع زوال الهيمنة السلطوية.

فبوعيهم حاولوا أنْ ينفوا الوعي الزائف، المُتحكم في جسد المجتمع العباسي، مثل ما نجده في مُدونة عبد الصمد بن المعذل *، فقد كان يكره التزلف؛ لما فيه من ذلةٍ وانحسارٍ لحساب الآخر، فقد قال يهجو أبا تمّام:

أنت بين اثنتين تبرزُ للناس وكلتاهما بوجه مذالِ
لستَ تنفكَ طالباً لوصالٍ من حبيب أو راغباً في نوالِ
أيُّ ماءٍ لِحُرٍّ وجهك يبقى بين ذُلِّ الهوى وذُلِّ السؤالِ (8، ص161-162)

وعكست مُدونته الشعرية الرفض للتزلف وهو ما يكشفه دخول الشاعر على أمير البصرة علي بن عيسى * لتهنئته بالشفاء فقال:

بأيمن طائر وأسر قال وأعلى رتبة وأجل حال
شربت الدهن ثمَّ خرجت عنهُ خروج المشرفي من الصقالِ(9، ص25)

والأبيات تخلو من رائحة التزلف، والتملق، فتهنئته ما هي إلا تهنئة الندّ للندّ (10،ص25).

أما مواجهة الشعراء الظرفاء للسلطة فهي غير خافية تتجلى في أغلب نصوصهم الشعرية، وهذه المواجهة تنمُ عن حسٍ واعٍ يحاول أن يزعزع التسليم للأوضاع البائسة مثل قول ابن المعذل في هجاء إبراهيم التيمي قاضي البصرة *:

أبو إسحق صاحبهُ مُعنَّى يروح ويغتدي في غير مَعْنَى
وينظر في القضاء بغير علمٍ وأجهل ما يكون إذا تأنَّى (11،ص191)

ولم تخلُ مدونة الشعراء الظرفاء التاريخية في العصر العباسي من تضييق السلطة ومحاصرتها لهم، على الرغم من أن انهماكهم بمفهوم الظرافة قد يؤمن لهم السلامة؛ عبر تبرير أقوال الشعراء الظرفاء وأفعالهم، فهذا أبو الينبغي * قد ألقت السلطة العباسية به في السجن، يقول أبو الهفان: دخلت على أبي الينبغي وهو محبوس فقلت له: ما كانت قصتك؟ قال أنا أبو الينبغي، قلت ما لا ينبغي، فحُبست حيث ينبغي (12،ص162).

ومن تجليات وعي الشعراء الظرفاء بالكتابة ووظيفتها الثقافية كناياتهم المخصوصة التي تمثل تلطيف القبح الثقافي، وبما إن الكناية تعني التعبير عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالطاهر فهي تعبر عن الجمال الثقافي عبر عدم تداول القبح، وإفشاء الجمال في المجتمع.

وتُعدُّ الكناية من أقرب الأساليب البيانية للتمثيل الثقافي؛ كونها بنية مُحايدة تتأرجح بين الحقيقة والمجاز؛ لأن حدودها المعرفية تعتمد على ترك التصريح بذكر الشئ إلى ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، واستهداف اللازم لا يمنعُ من إرادة المعنى الأصلي معه ُ، أي أنَّ المعنى الحقيقي والمجازي مطروحان في السياق (13، ص 367-369).

ومن كناياتهم قول ابن لنكك البصري*:

أقولُ للُعبةٍ في الفقه حالتْ وقالتْ: ما خلا ذا العلم باطلْ
أجل لا علمَ يُوصلُكم سواهُ إلى مال اليتامى والأرامِلْ
أراكم تقلبون الحُكمَ قلباً إذا ما صُبَّ زيتٌ في القنادلِ(14، ص312)

وكنَّى الظرفاء عن الأمراض كنايات هي أقرب إلى طريقتهم في تمثل الحياة،فيكنون عن(الجَرب) بـــ(حبِّ الظَّرف)، مثل ما جاء في قول أبي محمد المُهلبي في غلام لهُ جَرَب:

يا صروفَ الدهرِ حسبي أيُّ ذنبٍ كان ذنبي ؟
علّةٌ عمّت وخصّت في حبيبٍ ومُحبٍّ
دبَّ في كفيه ظَرْفٌ حُبّهُ دبَّ بقلبي
فهو يشكو حرَّ حَبٍّ واشتكائي حرَّ حُبٍّ (15، ص385)

أما أصحاب العلل والعاهات فقد كانت لهم مكانةً أثيرة في نفوس الشعراء الظرفاء، فلم يجرحوهم لسانياً بل حاولوا أن ينطلقوا في تعاملهم معهم على وفق خطابٍ إدماجي، تتمثل به قمة الإنسانية، فمما قيل في مجدورٍ :

لهُ في نواحي الوجه منه كواكب من الحسنِ حراسٌ على كلِّ مرقبِ
فإن ترتقب عين المشرقِ لحظةً بشيطان لحظٍ احرقتها بكوكب(16، ص 230)

وأحسن الناجم * كلَّ الإحسان في مدح مجدورٍ :

يا قمراً جدّر لما استوى فاكتسب الملح بتلك الكلوم
كأنما غنى لشمس الضحى فنقّطتْهُ طرباً بالنجوم(17، ص230)

ومدحوا العيوب الجسدية كي لا يشعر المُعاق بالعزلة عن المجتمع، فنرى السري الرفّاء* يمدح الحول بقوله:

ومنقلبٌ طرفهُ فاترٌ يقلّب بالطرف منه القلوبا
فعينٌ توهمني موعداً وعينٌ تشاغل عين الرقيبا
يطالع خصمين في لحظهِ فلن استريب ولن يستريبا (18،ص،1،105/227)

وحتى في غرض الهجاء الذي يُعدُّ من أشد الأغراض الشعرية ضراوةً ، إذا ما كان موجهاً لصاحب عاهةٍ ، فلا يكون مباشراً بل يتخذ من التمويه إطاراً تعبيرياً ، ليكون النص محتملاً الإيجاب والسلب مثل قول سُلم الخاسر* لخياطٍ أعورَ خاط لهُ قباءً:

خاطَ لي زيدٌ قباء ليت عينيه سواء
قلّ لمن يعرف هذا أمديحٌ أم هجاء ؟(19،ص،250)

ويُعتمَد هذا الأسلوب الذي يحتمل المدح والذم عند الظرفاء في مواجهة السلطة مثل ما فعله أبو الينبغي في مواجهة المأمون، عندما بنى المأمون على بوران بنت الحسن ابن سهل وصَل أبوها جميع من كان بحضرته من الشعراء المُجيدين وأغفل أبا الينبغي القاسم بن طرخان، وكان سهل الخاطر فقال: والله لأقولنّ بيتين لا يدري أحد أمديح أم هجاء ؟ ثمَّ قال:

بارك الله للحسن ولبوران في الختنْ
يا أمام الهُدى ظفرت ولكن ببنت منْ ؟ (م) (20،ص،32/3)

ووقف الظرفاء على الأخلاق الذميمة بإشارات بيانية لا تجرح الآخر بل تنتقده بايجابية علّ تلك السلبيات تتحول إلى نقيضها، فقد كنى السريّ الرفّاء عن النمّام بالنسيم في قوله:

بياني عنك فاستشعرت هجراً خلال فيك لستُ لها براضِ
وانك كلّما استودعت سراً أنمّ من النسيم على الرياضِ (21،ص،363)

أما الملول فكنوا عنه بقولهم (فلان من قوم موسى)، وهو ما نجده في قول أبي نواس*:

ومظهرةٌ لخلق الله وداً وتلقى بالتحية والسلامِ
أتيتُ لبابها أشكو إليها فلم أخلص إليه من الزحامِ

فيا من ليس يكفيها خليل ولا ألفا خليلٍ كلّ عامِ
أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعامِ (22،ص،339-340)

وللشعراء الظرفاء تلميحات بديعة لم تُؤلَفْ عند غيرهم، وبها يجمع الشاعر بين الإثارة الجمالية، والبيان الآسر، فقد عبّر ابن سُكَّرة الهاشمي عن موقفٍ تعرض له في حمّام موسى في بغداد:

إليك أذم حمّام ابن موسى ولو صارَ المُنى طيباً وحرًّا
تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحْفى من يُلمُّ بهِ ويعْرى
ولم أفقد بهِ ثوباً ولكن دخلت محمداً وخرجت بشرا (23،ص،251)

وقد ظرف بعضهم في هجو القمر حيث قال:

أراد زيارتي فنهاه عنّي ضياءُ البدرِ في ليل المصيفِ
فباتَ لما لقيتُ قريرَ عينٍ وبتُّ بليلة الدنفْ النّحيفِ
فلولا أنّهُ للحب شبهٌ دعوتُ عليه عاماً بالكسوفِ (24،ص،226)

وحتى العتاب عند الشعراء الظرفاء يتسم بالرقة والجمال، مثل ما نجده في قول جحظة البرمكي:

ورقَّ الجوّ حتى قيل هذا عتابٌ بين جحظة والزمانِ (25،ص،177)

والتوليد الصوري عند الشعراء الظرفاء لا يبتعد عن الرؤية الشعرية التي يتبنونها، فالدفق الدلالي يُنتج من الوعي الكتابي القائم على الحساسية الشعرية التي تصنع الدهشة الجمالية من البساطة التعبيرية، القائمة على توظيف المُهمل الثقافي، واليومي المُعاش مثل ما نجده في قول القاضي التنوخي* في تعبيره عن اغترابه في بغداد:

أطال الله في بغداد همّي وقد يشقى المسافر أوْ يفوزُ
ظللت بها على رغمي مُقيماً كعنينٍ تضاجعهُ عجوزُ (26،ص،251)

فعلى الرغم من قيام الصورة الشعرية على أداة تعبيرية بسيطة (التشبيه التام) إلا أن المحتوى الدلالي بعيد الغور.

وقول أبي يُعلى البصري *: **وقد أكلت بينهم لحمَّ يدي من ندمِ** (27،ص،353/1)

وقول أبي نواس:

يا كتاباً بطلاقٍ يا عزاءً بمصابه
يا مثالاً من همومٍ يا تباريح كآبه
يا رغيفاً رده البقال يبساً وصلابه (28،ص،90/2-91)

واستعمل الشعراء الظرفاء المتقابلات الدلالية لتوليد المعاني، فقد ركزوا على ثنائيات (الحياة/ الموت، الشباب/ الشيب، الفرح/ الحزن، الجمال/ القبح)، مثل قول عبد الصمد ابن بابل:

أنا نشوان في خمر الأماني ونشوان الأماني غير صاحِ
وما قصّرتُ في طلبٍ ولكن سل الحسناء عن بخت القباحِ (29،ص،205)

وقول عبد الله بن الحجاج *:

... قوما اسقياني قهوةً روميةٌ من عهد قيصرَ دنها لم يُمْسَسِ
صرفاً يضيف إذا تسلط حكمها موت العقول إلى حياة الأنفسِ (30،ص،3،76/235)

وقول العلاء السروري*:

مررنا على الروض التي قد تبسمت ذراه وأرواح الأباريق تُسفكُ

فلم نرَ شيئاً كان أحسن منظراً من الروض يجري دمعه وهو يضحك (31،ص،228)

وقول الرياشي*:

لا أرَّق الله عينيْ من أرقتُ له ولا ملا مثل قلبي قلبهُ ترَحا
يسرني سوء حالي في مسرته فكلما ازددت سقماً زادني فرحا (32،ص،13/14)

وحَمَلَ خالد الكاتب* المعنى السايكلوجي نفسه المُتمثّل في الالتذاذ بالألم؛ لأجل الحبيب، فقال:

وَأَرضى بِالسِقامِ وَما أُلاقي مِنَ الوَجدِ الشَديدِ إِذا شَفيتا
كَفاني أَنْ تَرى شَوقي وَوجدي إِلَيكَ وَأَنْ تَعيشَ وَأَنْ أَموتا (33،ص،117/3)

فأي مازوخية هذه التي تتلذذ بالعذاب من أجل الآخر.

وفنون البديع كانت من أدوات الشعراء الظرفاء التعبيرية للتوليد الدلالي ومنها التورية التي تقوم على معنيين ظاهر وباطن والباطن هو المستهدف من التشكيل اللساني، مثل ما نجده في قول أبي الفتح البُستي*:

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعهُ فدولته ذاهبة (34،ص،56)

فالشاعر قد ربط بين ضدين (البقاء / الزوال)؛ لان ذاهبة الأولى تعني: صاحب الفضل، أما الثانية فهي الزوال، وربمّا كان الشعراء محل البحث ينطلقون في الجمع بين المتناقضات، المتضادات من مجتمعهم الذي يجمع بين (الحب / الكره، الخير / الشر، العدالة / الجور، العلم / الجهل).

وتوليد المعاني عند الشعراء الظرفاء يقوم على الرؤية الخاصة للمجاز، فالمعاني التجريدية لديهم مشخصة مثل قول ابن المعذل: **ولي أملٌ قطعت به الليالي أراني قد فَنِيتُ به وداما** (35،ص،176)

وقوله: **قومٌ إذا جالستهم صدئت بقربهمُ العقولُ** (36،ص،168)

وللحب عند الشعراء الظرفاء لغة خاصة لا يعرفها سواهم، فكأنها لغة تعتمد أبجدية أخرى، تتمثل بالإحساس الصادق واللوعة، مثل قول محمد بن أمية *:

وملاحظين يكاتمان هواهما جعلا الصدورِ لِمَا تجنُّ قبورا
يتلاحظان تلاحظاً فكأنما يتناسخان من الجفون سطورا (37،ص،134)

واعتمدت لغة جحظة الشفافية في الحب القائمة على التجريد الذي يجعل المعنوي محسوساً فنجده قول:

ويحَ نفسي عهدي بها بالتراقي قبل يومَ الفِراقِ عنْدَ الفِراقِ
أطلبوها في حيث كنّا اعتنقنا هلكت في اشتغالنا بالعناقِ (38،ص،134)

ويقول: **لستُ أدري أين الفؤاد مُقيماً يا مكان الفواد أين الفؤادُ ؟**
دفعته الأحشاء عمّا يليها فأذابتهُ حُرْقةٌ واتقادُ (39،ص،72)

وحاول الظرفاء أن يجعلوا لغة نصوصهم تحاكي مفهوم الحب القائم على اللهفة، واللوعة، والغيرة وهو ما نجده في قول الخبز أرزي:

وأراك تنظر في شمائلك التي هي فتنتي فأغار منك عليكا
من لطف إشفاقي ورقة غيرتي أني أغار عليك من عينيكا
ولو استطعت جرحت لفظك غيرةً أنى أراه مقبلاً شفتيكا (40،ص،3،392/143)

وقوله في جمال محبوبه:

كأنما الله أوحى إذ براه إلى خزائن المسك ممّا طاب أولانا
بأن تؤلّف من نشر جواهرها وقال: كوني على التأليف إنسانا (41،ص،3،39/187)

الظرفاء وجمالية القُبح

لعل أحداً من الشعراء لم يلحق ظرفاء العصر العباسي في اقتناص الجمالية تحت رداء القبح، وهم بهذا لا يحاولون أن يجملوا القبيح للتبرير، بل لبث الجمال في الفضاءات الثقافية، فحن نتاثر جمالياً عندما نشاهد لوحة لفنان رسمها أو اقتنصها للحظة تمثل القبح الثقافي، فالموضوع يثير الاستياء يتحول على يدِّ الشاعر الظريف إلى موضوع جمالي يوثر بالمتلقي، فما أقبح وأبشع صورة المصلوب، يجعلها الشاعر الظريف صورة مدعاة للتأمل، فكأنما يحاول الشاعر بهذا الفعل الشعري أن يستخلص الجمال من ركام القبح، فهذا الوَأْواء الدمشقي * يرسم صورةً لمصلوب بقوله:

مصلوبِ قومٍ في الجذيع كأنَّهُ شبهُ المُحبِّ إذا رأى أحبابهُ
أوْ كالطروب بمجلسٍ غنَّى له صوتاً فمزّق باليدين ثيابهُ (42،ص،15،55/148)

فصورة المصلوب بما فيها من بشاعة، حوّلها الشاعر إلى اقتناصة جمالية آسرة، تزعزع وعي المتلقي.

ولا يبتعد قول الأخيطل *عن صورة الوَأْواء الدمشقي فيقول:

كأنهُ عاشقٌ قد مدَّ صفحتهُ يومَ الفراقِ إلى توديع مرتحلِ
أوْ قائمٌ من نُعاسٍ فيه لُوثتْهُ مواصلٌ لتمطّيه من الكسلِ (43،598،14)

وهاتان الصورتان تختلفان عن قول دعبل الخزاعي في قوله واصفاً الزُطَّ* المصلوبين:

لم أَرَ صفاً مثل صفَّ الزُطِّ
تسعين منهم صُلُّبوا في خطِّ
كأنَّما غمَّستَهمْ في نَفْطِ (44،ص،224)

وبما أن الشعراء الظرفاء أكثر تحسُّساً لمشاكل المجتمع، فالفقر الذي عليه بعض أفراد المجتمع أثار مخيلتهم الكتابية فشخصوه بصور صادقة، وهو ما نجده في قول عبد الصمّد بن المعذل في وصف جاره الفقير:

يتمشَّى في ثوب عصبٍ من العُرْي على عظمِ ساقه مسدولِ (م)
دبَّ في رأسه خُمار من الجوع سرى خمرةِ الرحيق الشَّمولِ (م)
فبكى شجْوه وحنَّ إلى الخبز ونادى بزفرةٍ وعويلِ (45،ص،158) **(م)**

ومن مسالك المعنى الذي نظم فيه الظرفاء (تحسين القبيح الثقافي)، وهو من الأبواب الكتابية الهجينة في الثقافة العربية؛ إذ يجمع هذا الباب بين المتناقضات الثقافية (الحُسن/ القبح) الثقافي، ونجد الشعراء الظرفاء قد ركنوا إلى زاوية الحُسن الثقافي، وابتعدوا ما أمكنهم عن قبحيات الثقافة، فحسنوا السواد، والبنات، والابتعاد عن السلطان، مثل قول بشار بن برد في مدح السواد:

وغادةٍ سوداء برّاقةٍ كالماء في طيبٍ وفي لينِ
كأنّها صيغتْ لمن نالها من عنبرٍ بالمسكِ معجونِ (46،ص،199/4، 397)

وقول أحد الظرفاء: **يكون الخالُ في خدٍّ قبيحٍ فيكسوه الملاحةَ والجمالا**
فكيف يلامُ مشغوفٌ بمن قد يراه كله في العين خالا (47،ص،380)

وقال سعيد بن وهب * في مدح السواد:

سوداء بيضاء الفعال كأنها نورُ العيونِ تُخص بالأضواءِ
قالوا جُننت بحبها فاجبتهم أصل الجنون يكون بالسوداءِ (48،ص،235/2)

ونجد أبا الشَّبل البُرْجميَّ *يمدح الجواري السود بقوله:

مُشبهات الشباب والمِسك تفديكنَّ نفسي من نائبات الخطوبِ
كيف يهوى الفتى الأديب وصال البيض والبيضُ مشبهات المشيبِ (49،ص،120)

وقوله يردُّ على من لامه بحب جارية سوداء:

غدت بطول الملام عاذلةٌ تلومني في السواد والدعجِ
ويْحك كيف السلو عن غُررٍ مفترقات الارجاء كالسَّبجِ
...فأنني بالسواد مبتهجٌ وكنت بالبيض غير مبتهجِ (50،ص،120-121)

وقول أبي إسحق الصابي * في غلام أسود:

لك وجهٌ كأنَّ يُمناى خطته بلفظ تُملّه آمالي (م)
فيه معنى من البدور ولكن نفضتْ صبغها عليه الليالي
لم يَشِنْك السواد بل زدت حسناً إنما يلبس السواد الموالي (51،ص،381)

وقبحوا وذموا عمل السلطان مثل قول أبي الفتح البُستي:

صاحبُ السلطان لا بدّ له من غمومٍ تعتريه وغِمم
والذي يركب بحراً سيرى قُحم الاهوال من بعد قحم (52،ص،331،345)

وفارق الشعراء الظرفاء تكريس الوعي الزائف، عبر علاقة المثقف بالسلطة، فشرعنة مظاهر السلطة يقود إلى تدجين الوعي، وجعله يصب في خانة القطيعة الثقافية بين السلطة والجمهور، مثل ما نجده في البيانات الزائفة التي روّج لها شعراء السلطة العباسية، وكما هو معروف فإن من أدبيات السلطة ما تقوم في بعض مواضعها على الاحتجاب عن الناس، وعدم الظهور لهم، وهو ما روّج له شعراء السلطة أمثال أبي تمّام في قوله:

يا أيها الملك النائي برؤيته وجوده لمراعي جوده كثبُ
ليس الحجابُ بمقصٍ عنك لي أملاً إنَّ السماءَ تُرجَّى حين تحتجبُ (53،ص،251/1)

وابن نُباته السعدي في قوله:

ولو كان الحجاب بغير نفعٍ لما أحتاج الفؤاد إلى حجابِ (54،ص،580/1، 102)

أما الظرفاء فوقفوا على هذا القبح الثقافي، فانتقدوا الحجاب مثل قول أبي العتاهية:

متى ينجح الغادي إليك بحاجةٍ ونصفُك محجوبٌ ونصفُك نائمُ (55،ص،233، 26)

وقول العطوي *: **لأبي بكرٍ خليلي حسنُ رأيٍ في الحجابِ**
يا أبا بكرٍ سقاك اللَّهُ من صوب السحابِ
لن تراني بعدها من بعدِها قارعَ بابِ (56،ص20،67-22،198)

_ سطوة النسق

تسربت الأنساق الثقافية المُهيمنة إلى شعر الظرفاء بصورة غير مباشرة، فتورطَّ الشاعر الظريف في تكريس الأنساق وتداول مفاهيمها الثقافية، ولعل سطوة النسق الثقافية في الفضاء الثقافي في العصر العباسي هي ما جعلت الشعراء الظرفاء يعيدون إنتاج القبحيات الثقافية.

فبما إنّ الثقافة السائدة في المجتمع هي الثقافة الفحولية القائمة على إقصاء دور المرأة خاصة إذا كان هذا الدور يتجلى بالبعد العقلي المزاحم للرجل في هيمنته الاجتماعية، فالشعراء الظرفاء تورطوا في تكريس النسق، ففي بدايات القرن الرابع الهجري ظهرت مطالبات من النساء بتولي المهام الكبيرة في جسد السلطة العباسية (57،ص11) لكننا سنجد ابرز الشعراء الظرفاء يقف منددا بهذه الدعوات وهو ابن بسام العبرتائي*، ليمسخ الدعوة إلى تندر بالنساء فيقول:

ما للنساءِ والكتابة والعمالة والخطابهْ (م)
هذا لنا ولهنَّ منَّا أنْ يبتنَّ على جُنابهْ (58،ص،30)

وامتثل الشاعر الظريف إلى سطوة النسق في استباحة حق المرأة، فالصورة المرسومة للمرأة عند ظرفاء الديارات تمثل قمة الاستلاب، والتعدي، والاستحواذ مثل ما عكسته النصوص والأخبار في الديارات، فيروي لنا الشابشتي أن مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، وحماد عجرد، وحماد الراوية، أقاموا في أحد الأديرة ثلاثة أيام، فقال أحدكم: ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام، فقوموا بنا حتى نصلي !، فقالوا: نعم، فقام مطيع وأذن وأقام، ثم قال للمغنية: تقدمي فصلي بنا، فتقدمت... ثم قال: ولما بدا...(59،ص،163)

ورضخ أبو دلف لسطوة النسق الثقافي القائم – في بعض جوانبه – على تفضيل الرجل على المرأة في بعض الصفات حتى وان كانت سلبية، بعد أن هزأت منه جارية في مجلس المأمون بقولها: شبت أبا دلف، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا عليك ! فقال:

تهزأتْ أنْ رأت شيبي فقلت لها لا تهزئي من يطل عمرٌ به يشبِ
شيبُ الرجالِ لهم زينٌ ومكرمةٌ وشيبكنَّ لكنّ الويل فاكتئبي
فينا لكنَّ وإن شيبٌ بدأ أربٌ وليس فيكنَّ بعد الشيب من أربِ (60،ص،52/3)

ونجد في مدونة الظرفاء ما يعكس سطوة النسق الثقافي وقد تجلى بإشارات نصية تتضح في قول أبي علي البصير * عندما أراد أن يمدح جاريةً سوداء فقال:

لو تخيَّرتُ ما هويتُ ولو مُلكتُ أمري عرفتُ وجه الصوابِ (م)
لم يشنها استحالة اللون عندي إنها صبغة كلون الشبابِ (61،ص،20)

فالضغط النسقي يظهر في البيت الأول عبر التركيبين اللسانيين (لو تخيَّرتُ، ولو مُلكتُ أمري)، فالشاعر يتمنى أنْ يكون مُخيراً في حبه للسوداء، وأن يملك أمره في الاختيار، فسطوة النسق واضحة بينة، وحتى تحسينه للسواد بربطه بلون الشباب لا يجدي بعد أنْ عبّر عن سطوة النسق الثقافي في التمثيل السلبي للآخر الأسود.

وربط سعيد بن وهب بين كسر الرؤية النسقية للآخر الأسود والجنون، فكأنما الانفلات من النسق الثقافي، والخروج عليه يمثل مخاطرة ثقافية ً قد تُوصل من يرتكبها إلى دائرة العزل الثقافي المتمثل بنعته بالجنون فقال:

... قالوا جُننت بحبها فأجبتهم أصل الجنون يكون بالسوداءِ (62،ص،235/2)

ونجح أحد الشعراء الظرفاء في مراوغة النسق المُتحكم الذي رسم صورة سلبية للآخر الأسود، فقد نافح أبو دلامة* ضد الإقصاء الثقافي الذي تعرض له السُود في العصر العباسي** وقاومه عبر الظرافة فهجاء الشاعر لنفسه في قوله:

إلاَ أبلغ لديك أبا دُلامة فليس من الكرام ولا كرامهْ
إذا لبس العمامةَ كان قرداً وخنزيراً إذا نزع العمامهْ

جمعت دمامةً وجمعت لؤماً كذاك اللؤم تتبعهُ الدَّمامهْ
فإن تكُ قد أصبت نعيم دُنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة(63،ص،109-110)

يمثل ثورة على الإقصاء الذي تعرض له، فحاول أن يُعري المجتمع الذي نبذهُ، ويدخل ضمن هجاء الذات هجاؤهُ لزوجته في قوله:

... ونحنُ مُشتبهو الألوان أوجهنا سودٌ قِباحٌ وفي أسمائنا شَنَعُ (64،ص،79)

ولعل ما يكشف مقصدية الشاعر، مرثيته المتخيلة لزوجته في قوله:

وكُنَّا كزوجٍ من قطا في مفازةٍ لدى خفض عيشٍ ناعمٍ مُونقٍ رغْدِ
فأفردني ريب الزمان بصرفهِ ولم أرَ شيئاً قطُّ أوحشَ من فرْدِ (65،ص،53)

فزوجتهُ لم تكن بغيضة له، بل كانت مما يألف إليها لكن بسبب ما أحسّ به من تهميش جعله ينافح عن ذاته سالكاً مسلك الظرافة.

- **النصّ الشعري تحت الطلب**

انخرط الشعراء الظرفاء في العصر العباسي في ثقافة استهلاك البلاط، فكثيرٍ من نصوص الشعراء الظرفاء وُلدِتْ من رحم (الإجازة) هذا المصطلح الضارب بجذوره في أدبيات السلطة، ومدلول المصطلح يشير إلى الإذن في الإبداع عبر الاقتراح الذي يمليه (الخليفة أوْ الوزير).

وبالمرور السريع على الإجازات الشعرية التي أُنتِجَتْ في فضاء السلطة العباسية، سنجد الشاعر الظريف يمتثل طائعاً لأمر الخليفة أو الوزير مثلما نجده في خبر الرشيد* وجاريته التي داس على رجليها، فقالت: يا أمين الله ما هذا الخبر ؟...فسأل الرشيد من بالباب ؟ فقيل له: أبو نواس، فأمر به فدخل عليه. فقال: هاتِ عليّ يا أمين الله ما هذا الخبر ؟، فأنشأ أبو نواس:

طال ليلي حين وافاني السهرْ فتفكّرتُ فأحسنتُ الفكرْ
قمتُ أمشي في المجالي ساعة ثم أجري في مقاصير الحجرْ
فإذا وجهٌ جميلٌ مشرقٌ زانه الرحمن من بين البشرْ(66،ص،123،140)

وامتثل أبو العتاهية لاقتراح الخليفة العباسي في إكمال ما قاله الرشيد في جاريته التي غضب عليها، وحلف ألا يدخل عليها، ثم ندم فقال:

صدَّ عنّي إذْ رآني مفتتنْ وأطال الصّدّ لما أَن فطِنْ
كان مملوكي فأضحى مالكي إنّ هذا من أعاجيب الزَّمنْ

فأجازهما بقوله: **عزّةُ الحبِّ أرتْه ذلّتي في هواه ولهُ وجهٌ حسنْ**
فلهذا صِرت مملوكاً لهُ ولهذا شاع ما بي وعَلَنْ(67،ص،284،96،123)

وركب الشعراء الظرفاء مركب البيان الزائف؛ تزلفاً للسلطة، واقتراباً من الحظوة عند الخلفاء والأمراء مثل ما فعله أبو الشمقمق* في الخبر الذي ينقله ابن المعتز: (ولما ولّي المأمون خالد بن يزيد بن مزْيد الموصل خرج معه أبو الشمقمق، فلما كان وقت دخوله البلد اندقَ اللواء، فتطير خالد لذلك، واغتمَّ غمّاً شديداً، فقال أبو الشمقمق فيه:

ما كان مُنْدَقَّ اللواء لريبة تُخشَى ولا سببٍ يكون مُزيلا
لكن رأى صغر الولاية فانثنى مُتَقَصِّداً لمّا استقل الموصلا) (68،ص،170، 81)

- **العنف**

وتورط الشعراء الظرفاء بخطاب العنف الدائر في فضاء المجتمع العباسي، فعلى الرغم من الثيمات الثقافية التي عالجها الشعراء الظرفاء، إلا أنهم انغمسوا في بعض اللحظات التاريخية في خطاب الإقصاء الموجه للآخر، وقد تجلى هذا الأمر في بعض النصوص، مثل قول ابن بسّام الذي مارس فيه العنف المعنوي ضد المرأة:

ما للنساءِ والكتابة والعمالة والخطابه
هذا لنا ولهنَّ منَّا أنْ يبتنَّ على جُنابه (69،ص،30)

ونجد الحمدوي يهجو مغنياً لم يُعجبه بقوله:

بينما نحن سالمون جميعا إذْ أتانا ابن سالم مختالا
فتغنى صوتاً فكان خطاء ثمَّ ثنى أيضاً فكان مُحالا
سآلنا خلعةً على ما تغنى فخلعنا على قفاه النعالا (70،ص،83)

وتورطَ ابن الرومي في خطاب العنف الموجه إلى الآخر عبر التندر بأصحاب العلل والعاهات مثل قوله في أحدب:

قَصُرَتْ أخادعه وغاب قذاله فكأنه متربصٌ أن يُصفعا
وكأنما صُفعت قفاه مرةً وأحس ثانيةً لها فتجمعا (71،146/1، 413/3)

ويهجو الحمدوي الجاحظ على الرغم من ظرافته، جاعلاً الهجاء منصباً على الجانب الخلْقي في قوله:

لو يُمسخ الخنزير مسخاً ثانياً لرأيتهُ في دون قبح الجاحظِ
رجلٌ ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العدو لكل عين لاحظ
ولو انَّ مرآة جلت تمثاله ورآه كان له كأعظم واعظِ (72،ص،8)

وربطَ كشاجم بين اللون والفعل السلبي، بجعلهِ السوادَ متناً ثقافياً للسلب، وهي رؤية نسقية للآخر / الأسود لا تَنمُ عن وعيٍ تامٍ بالإنسانية، وهو ما يتجلى في قوله يهجو رجلاً أسودَ:

يا مُشبهاً في فعلهِ لونَهُ لم تَعْدُ ما أوجبت القسمهْ
ظُلمك من خَلقك مُستَخرجٌ والظلمُ مشتقٌ من الظلَّمهْ (73،185، 138/15)

الخاتمة ونتائج البحث

بعد أنّ حاولنا تلمّس مُدونة الشعراء الظرفاء في العصر العباسي أمكننا الخروج بنتائج عدة يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

- أدرك الشعراء الظرفاء أهمية الكتابة في تكريس الوعي القائم على الرؤى الثقافية المبتعدة عن الاكراهات النسقية، فحاولوا نفي الوعي الزائف المتحكم في جسد المجتمع العباسي.
- قامت أدواتهم الكتابية على رؤية انزاحت عن المُتداول الثقافي، فلهم كنايات مخصوصة لم تُألف عند غيرهم، تقوم على تلطيف القبح الثقافي.
- اقتربت لغتهم الشعرية من فلسفتهم في الحياة القائمة على الانحياز للجمال، والابتعاد عن قبحيات الثقافة.
- ركّز الشعراء الظرفاء في نصوصهم الشعرية على اقتناص الجمال المنضوي تحت رداء القبح.

- كانت لهم وقفة جادة مع الآخر المنمط (المرأة / الأسود)، فالصورة الثقافية التي رسمها الظرفاء لهما تمثل انزياحاً عن المألوف في الثقافة العربية.
- تَوَرَطّ بعض الشعراء الظرفاء في تكريس الأنساق الثقافية المُهيمنة، عبر الامتثال لسطوة الأنساق على الرغم من انفلاتهم عنها بوصفهم طبقة اجتماعية تنشد الإنسان.
- من أبرز مظاهر خضوع الشعراء الظرفاء لسطوة النسق انفعالهم بما يقوله صاحب السلطة وهو ما ظهر في فنّ الإجازة، فضلاً عن انغماس _بعضهم _ في البيانات الزائفة.
- عَمَلَ بعض الشعراء الظرفاء على تمرير خطاب العنف المتداول في فضاء المجتمع العباسي عبر الاحتفاء بالعنف المعنوي أو المادي وهو ما بينته النصوص الشعرية.

هوامش البحث

1- يُنظر: المُوشى، أو الظرف والظرفاء.

2- المصدر نفسه.

3- يُنظر: شعراء عباسيون منسيون.

4- يُنظر: تعريف الظرافة في كتاب الوشاء، وابن الجوزي في كتابه أخبار الظِّراف والمتماجنين ، وما يترشح من اختيارات الثعالبي في كتبه لا سيما، الإعجاز والإيجاز، وخاص الخاص، وحماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء للعبد لكاني الزوزني، ويُنظر: مخطوطة عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء والازدهار فيما عقده الشعراء من الآثار، لفخر الدين بن مكانس الذي نظم ارجوزةً في تعريف الظريف، المخطوطة.

*الهمذاني: بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى أبو الفضل الهمذاني، صاحب المقامات، المتوفى سنة (398ه). يُنظر: تاريخ التراث العربي.

5- يُنظر: مقامات بديع الزمان الهمذاني، وشعراء عباسيون منسيون.

**الخبزأرزي: ابو القاسم نصر بن احمد البصري، كان شاعر غزلٍ ، له دكان في مربد البصرة يخبز فيه خبز الأرز، انتقل فيما بعد إلى بغداد، وأقام هناك زماناً توفى سنة (330ه). يُنظر:وفيات الأعيان: 376/5، و تاريخ التراث العربي: 2/ 76.

6- ديوان الخبزأرزي.

* محمد بن القاسم، أبو الحسن المعروف بماني الموسوس، من أهل مصر قَدِم بغداد أيام المتوكل، كان من أظرف الناس وألطفهم، توفي سنة (245هـ). فوات الوفيات: 4 / 32، وطبقات الشعراء المحدثين: 435 – 436.

7- شعراء عباسيون منسيون.

* عبد الصَّمد بن المُعَذَّل: من شعراء الدولة العباسية، وُلِدَ ونشأ في البصرة، لديه قصيدة رائية وصف فيها الحُمَّى، تأثر فيها المتنبي في قصيدة المشهورة في وصف الحُمَّى، من شعراء التظرف، توفي نحو 240ه. يُنظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: 109–110، وديوان عبد الصّمد بن المُعذَّل: 23.

8- ديوان عبد الصّمد بن المُعذّل.

*علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي أمير البصرة، وكان أبوه عيسى من ولاة الرشيد.يُنظر:الأغاني: 12/ 61.

9- ديوان عبد الصّمد بن المُعذَّل.

10- المصدر نفسه.

*هو إبراهيم بن محمد التيمي وليّ قضاء البصرة سنة (239ه)، ولم يزل على قضاء البصرة إلى أن قُتل المتوكل في سنة (247ه) واستُخلف المنتصر بالله فأمر إلى إبراهيم بن محمد إن يمسك عن الحكم فأمسك، توفي سنة (250ه). يُنظر: أخبار القضاة: 2/ 180.

11- ديوان عبد الصّمد بن المُعذَّل .

*أبو الينبغي: العباس بن طرخان، عاش في مطلع القرن الثالث ببغداد، وقيل إنهُ مات في سجنه. تاريخ التراث العربي: 2/ 197.

12- يُنظر: طبقات الشعراء المحدثين.

13- يُنظر: البلاغة والتطبيق.

* أبن لنكك: أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر عاش في القرن الرابع في البصرة، وكان شاعراً مرموقاً ، زار بغداد، وروى تائية دعبل، وجمع ديوان الخُبزارزي. يُنظر: تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين: 2/ 61.

14- النهاية في فنّ الكناية.

15- كنايات الأدباء وإشارات البُلغاء ، والنهاية في فنّ الكناية.

16- المصدر نفسه.

*الناجم محمد بن سعيد بن الحسن، كان أديباً فاضلاً ، وشاعراً مُجيداً ، توفي سنة (314ه).

17- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء.

*السريّ الرفّاء: هو أبو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي، نشأ بالموصل صبياً لرفّاء، وانتقل حيناً من الزمان إلى حلب في بلاط سيف الدولة، كانت وفاته بعد سنة (360ه). تاريخ التراث العربي: 2/ 232.

18- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، والمحب والمحبوب، ومسالك الأبصار.

*سلم الخاسر: هو سَلْم بن عمرو بن حمّاد، ولد بالبصرة، كان تلميذاً لبشار بن برد وراوية لشعره. تاريخ التراث العربي: 2/ 63.

19- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء.

20- المصدر نفسه، ويُنظر: يتيمة الدهر.

* ابن سكرة الهاشمي: أبو الحسن محمد بن عبد الله الهاشمي، من أهل بغداد، شاعر مكثر، أكثر شعره في المجون، وهو فائق القول في المُلح والأحماض، توفى في بغداد 385ه. يُنظر: وفيات الأعيان:361/2 ، و تاريخ الأدب العربي: 265/2.

21- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء.

22- المصدر نفسه.* الحسن بن هانئ أبو نواس، ولِدَ بالأهواز سنة (139هـ)،ومات ببغداد سنة(195هـ). يُنظر: طبقات الشعراء المحدثين: 227.

23- النهاية في فنّ الكناية.

24- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء.

25- ديوان جحظة البرمكي.

*القاضي التنوخي: أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفَهْم داود، ولِدَ سنة (278ه)، وكان قاضياً، وعالماً متعدد الفنون، ومصنفاً للكتب، توفى بالبصرة سنة (342ه). تاريخ التراث العربي: 78/2.

26- الإعجاز والإيجاز.

*أبو يُعلى البصري: محمد بن الحسن البصريّ، من شيوخ الصوفيّة، وظرّاف الشعراء، قد نقّب بالبلاد ولقي أفاضلها وحفظ الغرر من ظرائفهم، وطرأ على نيسابور سنة(421ه).يُنظر: تتمة اليتيمة: 1/ 89.

27- دُمية القصر.

28- ديوان أبي نواس.

29- الإعجاز والإيجاز.

* ابنُ الحجّاج: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب، الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف كان فَرد زمانه في فنّه، فإنّه لم يُسبَق إلى تلك الطريقة، كانت وفاته سنة 391ه في بلدة النيل على الفرات. يُنظر: وفيات الأعيان: 2/ 168، 171.

30- المصدر نفسه، ويُنظر: يتيمة الدهر.

*واحد طبرستان أدباً وفضلاً، ونظماً، ونثراً، اجتمع مع ابن العميد وكانت بينهما مشاكلة الأدب، لهُ شعرٌ سائرٌ مشهور، كثيرُ الظَرفِ والمُلح. يُنظر: يتيمة الدهر: 4/ 50،52.

31- المصدر نفسه.

*الرياشي: محمد بن يسير الرياشي، ولِدَ في منتصف القرن الثاني للهجرة في البصرة، ويُعدُّ من المُقلين بين الشعراء المُحدثين، كان صاحب شراب ومسامرة، توفي في الربع الأول من القرن الثالث للهجرة.تاريخ التراث العربي: 2/ 55.

32- الأغاني.

33- شعراء عباسيون منسيون.

* خالد بن يزيد البغدادي شاعرٌ غزلٌ، أصله من خُرسان، ومولده بها، عاش ومات في بغداد سنة (262هـ)، كان أحدُ كتَّاب الجيش في أيام المعتصم العباسي، وسوس في آخر عمره. يُنظر: الأغاني: 21 / 31، طبقات الشعراء المحدثين: 464 – 465، معجم الأدباء: 3 / 1243 – 1245، فوات الوفيات: 1 / 401 – 402.

*أبو الفتح البُستي: هو علي بن محمد البُستي الكاتب، ولِدَ نحو (335ه) في بُست بسجستان، كان معروفاً بانه ناثرٌ بليغ وشاعر، توفى سنة (400ه). تاريخ التراث العربي: 2/ 254.

34- ديوان أبي الفتح البُستي.

35- ديوان عبد الصمد بن المعذل.

36- المصدر نفسه.

*محمد بن أمية بن أبي أمية شاعرٌ مُجيدٌ رقيق الشعر، توفي نحو سنة (230ه). يُنظر مُعجم الشعراء: 427، والورقة: 66.

37- الوَرَقَةُ.

38- ديوان جحظة.

39- المصدر نفسه.

40- ديوان الخبزأرزي ، وشعراء عباسيون منسيون .

41- المصدر نفسه ، وشعراء عباسيون منسيون .

*الوأواء الدمشقي: أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني، كان يبيع البطيخ في أحد أسواق دمشق، ولعلّهُ لُقب لذلك بالوأواء: أي الصائح المنادي، توفي سنة (370ه). تاريخ التراث العربي: 2/ 41.

42- ديوان الوأواء الدمشقي، ومسالك الأبصار. ويُنظر أيضاً ديوان السريّ الرفّاء .

الأُخيطل: محمد بن عبد الله بن شُعيب، من أهل الأحواز، من شعراء النصف الأول من القرن الثالث الهجري. يُنظر: مسالك الأبصار: 14/ 597،598.

43- مسالك الأبصار.

* الزط: جبل بالهند ينتسب إليه الجماعة التي وجه المعتصم من قاتلهم وصلبهم.

44- ديوان دعبل الخزاعي.

45- ديوان عبد الصمد بن المعُذّل.

46- ديوان بشار بن برد، ويُنظر: الظرائف واللطائف.

47- المصدر نفسه.

*سعيد بن وهب: سعيد بن وهب أبو عثمان، مولده بالبصرة، ثمَّ سار الى بغداد، فاقام بها، كان شاعراً مطبوعاً ، مات في سنة (209ه). يُنظر: النجوم الزاهرة: 2 / 235، ويُنظر: تاريخ التراث العربي: 2/ 71.

48- النجوم الزاهرة.

49- شعر أبي الشبل البرجمي.

50- نفسه، السبج: معدن شديد السواد، تصنع منه المرايا وأميال الاكتحال.

*أبو إسحق الصابي: إبراهيم بن هلال الحرَّاني المولود سنة (313ه) صاحب ديوان الإنشاء في الدولة البويهية، توفى سنة (384ه) ورثاه الشريف الرضي. يُنظر: تاريخ التراث العربي: 2/ 182.

51- الظرائف واللطائف.

52- ديوان أبي الفتح البُستي.

53- ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي، ويُنظر قصيدته في مدح محمد بن عبد الملك الزيات التي يقول فيها: إنّ تمْتنع مِنهُ في الأوقات رُؤْيتهُ فكلُّ ليثٍ هَصورٍ غِلُهُ أَشِبُ (ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي).

54- ديوان ابن نُباته السعدي، وتحسين القبيح ، وتروى (لغير نَفْعٍ) والقصيدة في مدح الملك عضد الدولة.

55- الظرائف واللطائف، ويُنظر: ديوان ابن بسّام.

*العطوي: شاعر عباسي العصر، بصري المولد والمنشأ، صمتت أغلب المصادر عن سنة ولادته، أقام ببغداد وسامراء، وتوفي بعد سنة (240ه). يُنظر: شعر العطوي: 71،73. وتاريخ التراث العربي: 2/ 73.

56- أشعار العطوي، جمع وتحقيق: أ.محمد جبار المعيبد، مجلة المورد، مج(1)، العددان (1،2)، 1971، ويُنظر: ديوان أبي علي البصير، وديوان محمد بن حازم الباهلي .

57-يُنظر: بين الخلفاء والخلعاء: 11.

* ابن بسام: علي بن محمد بن نصر، عُرِفَ بالبسامي، وهو اسم جده، وعُرِفَ أيضاً بالعبرتائي نسبة إلى عبرتا: قرية كبيرة من أعمال بغداد، بين بغداد و واسط، كان من أعيان الشعراء، ومحاسن الظرفاء، توفى بعد سنة (306ه). يُنظر: وفيات الأعيان: 3/363، 365.

58- ديوان ابن بسّام.
59- يُنظر: الديارات، حذفنا جزءاً من الخبر؛ لفحشه.
60- العقد الفريد.
* أبو علي البصير: الفضل بن جعفر بن يونس الكاتب، من شعراء الظرف والمجون، اتصل بآل خاقان فأجزلوا له العطايا، توفى بسامراء بعد سنة (258ه). يُنظر: ديوان أبي علي البصير: 5،7،9،11.
61- ديوان أبي علي البصير.
62-النجوم الزاهرة.
*أبو دلامة: هو زند بن الجون نشأ في الكوفة في أواخر دولة بني أمية، غير أنه قال الشعر ونبغ فيه في دولة بني العباس، كان شاعراً ظريفاً، توفى سنة (161ه). يُنظر: تأريخ الأدب العباسي: 84/2.
** حتى رسالة الجاحظ تفضيل السودان على البيضان أمتثل بها الجاحظ لأكراهات النسق فهو عندما يتحدث عن السودان يجعلهم هم الذين يتحدثون، فوظيفة الحكي يضطلع بها السودان لا الجاحظ. يُنظر: فخر السودان على البيضان: 64،67.
63- ديوان أبي دُلامة.
64- المصدر نفسه.
65- المصدر نفسه.
* هارون الرشيد: خامس خلفاء بني العباس ولد سنة (149ه)، وبويع بالخلافة سنة (170 ه)، وهو من نكب البرامكة، توفيّ سنة (193ه) بطُوس. يُنظر: تاريخ الخلفاء: 225،229.
66- أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، وينظر: بدائع البدائه.
67- بدائع البدائة، وينظر، وطبقات الشعراء المحدثين.
*أبو الشمقمق: أبو محمد مروان بن محمد من أهل بُخارى، نشأ في البصرة، ولقي بشاراً وأبا نواسٍ، ثم قدم إلى بغداد أول خلافة الرشيد، كانت وفاته نحو (205ه). يُنظر: تاريخ الأدب العربي: 2/ 180.
68- طبقات الشعراء المحدثين، وديوان أبي الشمقمق، مع إخلاف بعض الألفاظ في البيت الأول.
69- ديوان ابن بسّام.
70- ديوان الحمدوي.
71- ديوان ابن الرومي، ويُنظر: يتيمة الدهر.
72- ديوان الحمدوي.
73- ديوان كشاجم، ومسالك الأبصار.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1- أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيّان (ت306ه)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1962م.
2- الأعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي (ت429ه)، دار الغصون، ط(3)، لبنان، 1985م.

3- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الأتليدي، دار صادر، بيروت/لبنان(د.ت).
4- الأغاني، أبو فرج الأصفهاني (ت356هـ): تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين، دار صادر، ط(2)، 2004م.
5- بدائع البَدَائة: علي بن ظافر الأزدي (613هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1992م.
6- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. حسن البصير، ط(2)، 1999م.
7- بين الخلفاء والخُلعاء في العصر العباسي، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت،١٩٧٤.
8- تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، ترجمة: د. محمود فهمي حجازي، مراجعة: د. عرفة مصطفى، د. سعيد عبد الرحيم، أشرفت على طباعته ونشره جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1991 م.
9- تاريخ الأدب العربي، د. عمر فرّوُخ، دار العلم للملايين،، بيروت، ط(4)، 1984م.
10- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت911ه)، تحقيق: الشيخ قاسم الشمّاعي الرّفاعي، والشيخ محمد العثماني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان (د. ت).
11- تحسين القبيح وتقبيح الحسن، أبو منصور الثعالبي(429ه)، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت –لبنان، (د.ت).
12- خاص الخاص، لأبي منصور الثعالبي (ت429ه)، قدَّم له: حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت –لبنان، 1966م.
13- دُمية القصر وعُصرة أهل العصر:الباخرزي (ت 467 ه)، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، ط(1)، 1993م.
14- الدّيارات، لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي (ت388ه)، تحقيق: كوركيس عوّاد، دار الرائد العربي، بيروت / لبنان، ط(3)، 1986 م.
15- ديوان ابن الرومي (ت 283ه): تحقيق: د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط(3)، 2003م.
16- ديوان ابن بسام البغدادي (علي بن محمد بن نصر) كان حياً (سنة 360ه): صنعة وتحقيق: الدكتور مزهر السوداني، مؤسسة المواهب، بيروت – لبنان،ط(1)، 1999م.
17- ديوان ابن نُباتة السعدي (ت405ه)، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقة، 1977م.
18- ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي: تحقيق: محمد عبده عزّام، دار المعارف، القاهرة، ط(5)،(د. ت).
19- ديوان أبي دُلامة (ت161ه)، شرح وتحقيق: د.إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، ط(1) 1994م.
20- ديوان أبي عليّ البصير (الفضل بن جعفر الكاتب): صنعة وتحقيق: د. يونس احمد السامرائي، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط(1)، 1999م.
21- ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحكمي، تحقيق: إيفالد فاغنر، دار النشر للكتاب العربي، برلين، ط (2)، 2006 م.

22- ديوان أبي الشمقمق، (ت180ه)، جمعه وحققه وشرحه: د. واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1) 1995م.
23- ديوان السَّريَّ الرفَّاء (ت362ه)، تقديم وشرح: كرم البستاني، مراجعة: ناهد جعفر، دار صادر، بيروت، ط(1) 1996م.
24- ديوان الوأواء الدمشقي (ت370ه)، تحقيق: د. سامي الدهان، دار صادر، بيروت/لبنان، ط(2) 1993م.
25- ديوان جَحظة البرمكي (ت324ه)، جمعه وحققه: جان عبد الله توما، دار صادر، بيروت، ط(1) 1996م.
26- ديوان دعبل بن علي الخزاعي (ت 220ه)، جمعه وقدّم له وحققه: عبد الصاحب عمران الدّجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،(ط2) 1972م.
27- ديوان عبد الصّمد بن المُعذَّل (ت240ه)، حققه وقدّم له: د.زهير غازي زاهد، دار صادر، بيروت، ط(1)، 1998م.
28- ديوان كُشَاجِم، محمود بن الحُسين الرّملي (ت350ه)، حقّقه: أبو عبدالله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط(1) 1998م.
29- رسائل الجاحظ (ت255ه): تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1965.
30- شعراء عباسيون منسيون: إبراهيم النجّار، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط (1)، 1997م.
31- طبقات الشعراء المحدثين: لأبي العباس عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله (ت296هـ)، تحقيق: د.عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، (1)، 1998م.
32- الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت: لأبي منصور الثعالبي (ت 429ه)، جمعها: الإمام أبو نصر المقدسي، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، مراجعة وتقديم: الدكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 2011م
33- العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط(2)، 1952م.
34- عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء والازدهار فيما عقده الشعراء من الآثار، لفخر الدين بن مكانس، مخطوط يحمل الرقم (355)، شبكة الالوكة.
35- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م.
36- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني (ت482ه)، تحقيق: د. محمود شاكر القطان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003م.
37- المُحب والمحبوب والمشموم والمشروب، للسريّ بن أحمد الرفّاء (ت362ه)، تحقيق:مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1986م.
38- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،لابن فضل الله العمري (ت749ه)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط(1)، بيروت، 2010 م.
39- معجم الشعراء،لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني(ت 378هـ) تحقيق: د. فاروق أسيلم، دار صادر، بيروت – لبنان، 2005م.

40- مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت398ه)، قدّم له وعلّق عليه وشرحه: د.علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط(2)، بيروت / لبنان، 2002م.
41- الموشّى أوْ الظّرْف والظُّرَفاء: أبو الطَّيِّب الوَشَّاء (ت325ه) تحقيق:كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط(2)، مصر، 1953م.
42- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردى (ت874ه)، قدّم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط(1)، بيروت / لبنان، 1993م.
43- النّهاية في فنّ الكناية، أبو منصور الثعالبي 0ت429ه)، تحقيق: فرج الحوار، منشورات الجمل، ط(1)، المانيا – بغداد، 2006م.
44- الوَرَقَةُ في أخبار الشُّعراء المُحْدَثِن، محمَّد بن داود بن الجرَّاح (ت296ه)، تحقيق وتتمّة، د. عباس هاني الجراخ، ط(1)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد / العراق، 2013م.
45- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط (1)، 2006م.
46- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968 م.
47- يتيمة الدهر في محاسن أهل العص: أبو منصور الثعالبي النيسابوري (ت 429ه)، شرح وتحقيق: الدكتور: مُفيد قميحة، ط(1)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،1983 م.

ثانياً: الدوريات

1- ديوان الحمدوي، جمع وتحقيق: أحمد النجدي، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثالث، أيلول، 1973م.
2- ديوان الخُبزأرزي،نصر بن أحمد البصريّ،(ت330ه)، تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الأربعون، الأجزاء (1،2،3،4)، 1989م، المجلد الحادي والأربعون الجزاءان الأول والثاني،1990م، المجلد الثاني والأربعون الجزء الثالث، 1992م.
3- ديوان محمد بن حازم الباهلي، صنعة شاكر العاشور، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد(2)، 1977م.
4- شعر أبي الشَّبْل البرْجُمُيِّ (نحو سنة 250ه) جمع وتحقيق، د. إبراهيم بن سعد الحقيل، مجلة آفاق الثقافة والتراث(مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث)، السنة السادسة والعشرون، العدد(101)، جمادي الآخرة 1439ه، آذار، 2018م، الإمارات العربية المتحدة.
5- شعر العَطوي، جمع وتحقيق ودراسة، محمد جبّار المعيبد، مجلة المورد، المُجلد الأول، العددان (1،2)، 1971م.